

## ماهي حدود الأمان الأميركية في العراق

ورقة الاغتيالات تنسف جهود الكاظمي في تحجيم نفوذ الميليشيات

تراهن الولايات المتحدة على حكومة مصطفى الكاظمي لتحجيم نفوذ إيران والمليشيات المسلحة التي تقف وراءها في ظل استهدافها المستمر للمصالح الأميركية بالبلد، غير أن مهمة الكاظمي تصطدم بصعوبات عدة أبرزها توظيف الميليشيات لورقة الاغتيالات بهدف ثنيه عن هذه المهمة، إضافة إلى ما تتعرض له حكومته من ضغوط شعبية مستمرة وفقدانه حزاما سياسيا قويا يدعم توجهاته.

واشنطن - وقفت مصداقية رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي على المحك عندما زار واشنطن الأسبوع الماضي، فهو متهم منذ صعوده بقرينة من الدوائر السياسية الأميركية وبأنه موال لأميركا أكثر بكثير مما كان عليه سلفه. وفي نظر العديد من السياسيين العراقيين، كان الغرض من ترقية الكاظمي من منصب رئيس المخابرات إلى منصب رئيس الوزراء في مايو هو تقوية العلاقات الثنائية للبلاد مع الولايات المتحدة.

هذه الشكوك من قبل الشارع وخصوصه السياسيين خاصة الأحزاب الشعبية والمليشيات التي تواليها عكست مهمة الكاظمي أكثر، حيث يواجه رئيس الوزراء عاصفة من التحديات: الفساد المستشري، ونقص الخدمات الأساسية، والبطالة، وكلها أدت إلى إثارة احتجاجات حاشدة منذ عام 2019. وقد أجبرت الاضطرابات المحلية سلفه على الاستقالة، وتفاقم الآن بسبب وباء فيروس كورونا والأزمة الاقتصادية الناجمة عن تراجع أسعار النفط.

وظهرت فكرة السفر إلى واشنطن من أجل تأمين بعض المساعدة الأميركية في التعامل مع هذه الصعوبات الشديدة خاصة على صعيد امني، وتأتي الزيارة على خلفية هجمات يومية تتسببها فصائل مسلحة ضد المصالح الأميركية في العراق. ويجمع الخبراء والمثابون على أن كبح جماح الميليشيات هو التحدي الرئيسي اليوم للكاظمي الذي تولى

مهامه في مايو في بلد تتنازع طهران وواشنطن لفرض نفوذها عليه. وعلى الرغم من أن الكاظمي التقى بالرئيس الأميركي دونالد ترامب، وتلقى وعودا بالمساعدة الاقتصادية، يتساءل الكاتبان رمزي مارديني

والكاظمي في بيان، قتلت أسوأ ضربات الطائرات ذاتية القيادة يومهدي المهندس، زعيم إحدى هذه الجماعات؛ كتائب حزب الله، إلى جانب القائد العسكري الإيراني قاسم سليماني، في مطار بغداد.

وواصلت كتائب حزب الله والقوات شبه العسكرية التابعة لها مضايقة الجيش الأميركي من خلال إطلاق الصواريخ على القواعد العراقية في العراق. وفي يناير، قتلت أسوأ ضربات الطائرات ذاتية القيادة يومهدي المهندس، زعيم إحدى هذه الجماعات؛ كتائب حزب الله، إلى جانب القائد العسكري الإيراني قاسم سليماني، في مطار بغداد.

وواصلت كتائب حزب الله والقوات شبه العسكرية التابعة لها مضايقة الجيش الأميركي من خلال إطلاق الصواريخ على القواعد العراقية في العراق. وفي يناير، قتلت أسوأ ضربات الطائرات ذاتية القيادة يومهدي المهندس، زعيم إحدى هذه الجماعات؛ كتائب حزب الله، إلى جانب القائد العسكري الإيراني قاسم سليماني، في مطار بغداد.

وواصلت كتائب حزب الله والقوات شبه العسكرية التابعة لها مضايقة الجيش الأميركي من خلال إطلاق الصواريخ على القواعد العراقية في العراق. وفي يناير، قتلت أسوأ ضربات الطائرات ذاتية القيادة يومهدي المهندس، زعيم إحدى هذه الجماعات؛ كتائب حزب الله، إلى جانب القائد العسكري الإيراني قاسم سليماني، في مطار بغداد.



## الكاظمي أمام عاصفة من التحديات

حتى لو كان ذلك فقط من خلال الكشف عن عدم قدرته على محاسبة أي شخص. وبينما يطلب صناع السياسة الأميركيون مطالب طموحة من الكاظمي، فإنهم غالبا ما يفتشون في تقدير ظروفه. حيث يفترض رئيس الوزراء إلى دعم سياسي محلي قوي ومستقر، ولا يمتلك دائرة انتخابية خاصة به، كما يفقد إلى سبب حزبي، فهو ليس زعيم حزب ولا عضوا في أي حزب.

وعلى عكس رؤساء الوزراء السابقين، وصل الكاظمي إلى السلطة ليس من خلال عمليات المساومة التي عادة ما تتبع الانتخابات العامة العراقية ولكن بدلا من ذلك من خلال سلسلة من التنازلات بين الأحزاب بعد استقالة رئيس الوزراء الحالي في أعقاب الاحتجاجات الشعبية المطالبة بالإصلاح. وينقسم ناخبوه المحتلون من بين المتظاهرين ويواجهون صعوبات في التنظيم سياسيا، بينما أصبحوا أهدافا للاغتيالات والاختطاف من قبل الجماعات المسلحة. ومن غير المرجح أن يكونوا قادرين على المنافسة في الانتخابات المبكرة التي اقترحتها الكاظمي في 6 يونيو 2021، أي قبل عام تقريبا من الموعد المحدد.

لطالما أرهبت الشعب العراقي وقوّضت سيادة الوطنية للعراق. وأشار إلى أن الجماعات شبه العسكرية "بحاجة إلى استبدالها بالشرطة المحلية في أقرب وقت ممكن"، مؤكدا أن الحكومة الأميركية "ستساعد" في هذه المبادرة.

## ورقة الاغتيالات

نظرا للضغوط التي يواجهها، يخاطر الكاظمي بإثارة حلقة أخرى من الصراعات الأهلية إذا صعد من محاولاته للملاحقة الميليشيات. وظهرت علامات التحذير بالفعل بعد سلسلة اغتيالات طالت نشطاء وحقوقيين، تحمل رسالة مباشرة إلى الكاظمي بأنه معرض إلى نفس المصير وأن تحديده للمليشيات يعرض البلاد للمزيد من الخطر. ففي السادس من يوليو، اغتال مسلحون هشام الهاشمي، الخبير الأمني المقرب من رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، أمام منزله في بغداد. وكانت هذه واحدة من سلسلة عمليات قتل النشطاء، والتي تهدف على الأرجح إلى ردع رئيس الوزراء عن اتخاذ إجراءات أكثر صرامة ضد الميليشيات المسلحة وتشويه سمعته،

مصادر مثل نقاط التفقيش الحدودية. وفي وقت سابق من هذا الصيف، ذهب الكاظمي إلى أربيل من ذلك، مشيرا إلى أنه مستعد لاتخاذ إجراءات أكثر صرامة وعدوانية لصد النفوذ الإيراني. لكن النتيجة كانت مزدوجة، وأظهرت حدود سلطة الكاظمي: ففي 25 يونيو، أمر بشن هجوم جريء على كتائب حزب الله لاعتقال أحد كبار ضباطها. وبينما أسفرت الغارة عن اعتقال العديد من الأعضاء الآخرين، تم إطلاق سراحهم على الفور بعد أن حشدت كتائب حزب الله قواتها داخل المنطقة الدولية. وهي منطقة بغداد التي يوجد بها البرلمان والعديد من المؤسسات الحكومية التنفيذية، بالإضافة إلى بعض البعثات الدبلوماسية.

وفي اجتماع مع نظيره العراقي فؤاد حسين، في 20 من أغسطس الجاري، أوضح وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو أن واشنطن لا تزال تضع في أولوياتها أن تسيطر بغداد على نفوذ كتائب حزب الله وأمثالها. وقال بومبيو "إن الولايات المتحدة ملتزمة بدعم قوات الأمن العراقية، بما في ذلك من خلال مهمة الناتو والتحالف العالمي لهزيمة داعش، للحد من قوة الميليشيات التي

التي تستضيف أفرادا أميركيين، بهدف إجبار القوات الأميركية على الانسحاب الكامل. وفي واشنطن، أصر كبار صانعي السياسة الأميركيين منذ فترة طويلة على أن تتخذ بغداد إجراءات أكثر صرامة لكبح جماح الميليشيات المسلحة، وهو مطلب فشل سلف الكاظمي، عادل عبدالمهدي، الذي حُرّم من مقابلة ترامب، في تحقيقه.

الكاظمي يخاطر بإثارة حلقة أخرى من الصراعات الأهلية إذا صعد من محاولاته لملاحقة الميليشيات المسلحة

وبالمثل، تعهد الكاظمي بالحد من أنشطة الجماعات شبه العسكرية العاملة خارج القانون، لكنه وصل هذه الجهود منتحيا أساليب غامضة ولكن ربما تكون أكثر فاعلية، لاسيما من خلال محاولة قطع تدفقات إيراداتها غير الرسمية من

## سدود تركيا وإيران تهدد بجفاف دجلة والفرات

تقليص مساحة الحصاد الزراعي في العراق من 15 مليون دونم وعدت بها الحكومة إلى ثلاثة ملايين فقط. وحذر من أنه "قد لا نحصل على مياه الشرب والاستخدام البشري خلال الأعوام 2025 - 2030، ولا ترى مستقبلا مع تركيا في ملف المياه، ولا خيار أمام الحكومة إلا بالضغط من خلال المساعي الاقتصادية لا غير". وقد اقترح البعض برنامجا يقضي بمبادلة برمبل نطف برمبل من المياه، على غرار برنامج النفط مقابل المواد الغذائية والأدوية خلال فترة الحصار التي فرضت على العراق في تسعينات القرن الماضي. لكن ليس لدى العراق وقت طويل.

وبحسب إحصاءات الحكومة، يستهلك سكان العراق البالغ عددهم 40 مليون نسمة الآن 71 مليار متر مكعب من المياه. وفي 2035 سيصل عدد السكان إلى أكثر من خمسين مليونا، فيما من المتوقع أن تنخفض المياه السطحية إلى 51 مليار متر مكعب سنويا بعد اكتمال كل المشاريع خارج الحدود. ويشكل دجلة والفرات مصدرا رئيسيا لموارد المياه في العراق، إلا أن منسوب المياه فيهما انخفض خلال السنوات الماضية متفائلا. وقال 51 مليار متر مكعب سنويا بعد اكتمال كل المشاريع خارج الحدود. ويشكل دجلة والفرات مصدرا رئيسيا لموارد المياه في العراق، إلا أن منسوب المياه فيهما انخفض خلال السنوات الماضية متفائلا. وقال 51 مليار متر مكعب سنويا بعد اكتمال كل المشاريع خارج الحدود. ويشكل دجلة والفرات مصدرا رئيسيا لموارد المياه في العراق، إلا أن منسوب المياه فيهما انخفض خلال السنوات الماضية متفائلا. وقال 51 مليار متر مكعب سنويا بعد اكتمال كل المشاريع خارج الحدود.

"تعمل على تفعيل هذا الأمر والمفاوضات مستمرة مع الجانب الإيراني". في الوقت نفسه، نشرت وزارة الموارد المائية بيانا يتحدث عن انخفاض كبير في كميات المياه الواردة من الأراضي الإيرانية إلى سدّي دربندخان ودوكان في كردستان العراق "إلى 7 أمتار مكعبة في الثانية بعدما كانت 45 مترا مكعبا في الثانية".

من المتوقع من تركيا إعلانها حرب المياه في أي لحظة تراها مناسبة لها، من دون الرجوع إلى العراق

وأضافت أنه "أصبح مترين مكعبين في بعض المناطق. ورغم هذه الأرقام، يبدو الحمداني متفائلا. وقال إن العراق "واثق أيضا من أن الجانبين التركي والإيراني سيتوصلان إلى اتفاق شامل يضمن حقوق العراق المائية". لكن رئيس اتحاد الجمعيات الفلاحية في الديوانية جنوب العراق محمد الجليحواوي يرى أنه "من المتوقع من تركيا إعلانها حرب المياه في أي لحظة تراها مناسبة لها، من دون الرجوع إلى العراق". وأشار الجليحواوي إلى شح المياه الذي يواجهه العراق منذ سنتين وسبب

انخفاض أسعار النفط. لكن في 2018، عاد ملف المياه إلى الواجهة عندما أصيب أكثر من 24 ألفا من سكان البصرة بتسمم نتيجة تلوث المياه، واكتظت المستشفيات والمرافق الصحية بهم. ولمنع تكرار هذه الأزمة الصحية، أجرت الوزارة جولة مفاوضات جديدة مع تركيا بخصوص سد إيليسو على نهر دجلة. بعد توقف استمر سنتين. واعلنت وزارة الموارد المائية العراقية، الثلاثاء، أنها ستجري قريبا مباحثات مع تركيا بشأن الحصص المائية لنهر دجلة والفرات. مقرة بأن منسوب المياه في النهرين انخفض في السنوات الماضية، حسبما ما نقلته وكالة الأنباء العراقية الرسمية.

وشدد الوزير العراقي خلال اجتماعه بسفير تركيا في العراق فاتح بلدز على ضرورة التعجيل بالبداية في المفاوضات المشتركة بين البلدين لغرض التوصل إلى اتفاق يضمن حقوق العراق المائية على نهر دجلة والفرات وفق مبادئ القانون الدولي ومواثيق الأمم المتحدة ذات الصلة. واستبعد الحمداني أن تتأثر المفاوضات بالعمليات العسكرية التركية الأخيرة المستمرة في شمال العراق. أما مع "الجاره إيران، فالأمر مختلف عن ذلك"، كما يقول الحمداني، مشيرا إلى أنه "لدى العراق وإيران اتفاق أبرم في الجزائر عام 1975 يتضمن بروتوكولا خاصا بالمياه". ويضيف

نهر دجلة والفرات. وقال الحمداني في مقابلة مع وكالة فرانس برس، إن الوزارة عملت "على وضع إستراتيجية لتقييم وضع العراق في ملف المياه لغاية العام 2035، تتضمن سيناريوهات عدة لأسوأ الاحتمالات"، مشددا على ضرورة أن "تكون مياه الشرب مأمونة بالكامل على الأقل".

وبين الحلول التي اقترحتها الوزارة تقليص ملوحة مياه البصرة وتأمين أنابيب جديدة وبناء سد جديد بين محافظتي صلاح الدين وكركوك. وقال الحمداني إنه "واحد من أكبر السدود التي تنفذ بعد 2003"،

ويضيف "أجبرنا أنا وعائلتي وأبناء أخي على ترك أرضنا ومنازلنا (...) وباتت أراضينا كلها بورا، وبتراكم ملوحة عالية قتلت النخيل الذي يعد من أجود الأنواع في العالم". وتنتج أشجار النخيل هذه ثمرة البرحي التي "كنا نصرها إلى دول الخليج والولايات المتحدة وأغلب دول العالم"، على حد قول أبوشاكر الذي يضيف بحزن "لكننا اليوم نراها أمام أعيننا وهي تموت واقفة بكل ألم". الأسباب بوضوح وزير الموارد المائية العراقي مهدي الحمداني قائلا إن كميات المياه الواردة من تركيا وإيران انخفضت بنسبة خمسين في المئة نتيجة بناء العديد من السدود والمشاريع على منابع

الجفاف يضاعف معاناة العراقيين

الجفاف يضاعف معاناة العراقيين